المعنى والأداة رؤية تحليلية في نص آلاء الرحمن

الأستاذ الدكتور

عبد الأمير كاظم زاهد

أستاذ الدراسات العليا – كلية الفقه

مدخل نظري:

لم يختلف الدارسون على تعدد اتجاهاتهم على أن القرآن الكريم نزل بأفصح اللهجات وأعلاها رتبة في الأداء ، سواء من ذهب إلى أنها لهجة قريش فقط ، أو من قال أنه تعالى ضم إليها ما رشق من ألفاظ العرب كذلك لم يختلفوا في أن خطاب الله تعالى التزم بقوانين تلك اللغة وسار على مقتضاها [1] ، ولم يختلف المؤرخون أيضا أن العرب وقت نزول القرآن كانوا في ذروة مجد لغتهم وانهم يمتلكون أعلى مراتب الاستخدام اللغوي والبلاغي في خطاباتهم اليومية والأدبية [1] . ولآجل أن يكون الإعجاز متحديا وفي أعلى درجات الاستعداد عند من يتحداهم جاء النص مع امتلاكهم للمقدرة اللغوية الارقى وطلب منهم أن يأتوا بسورة من مثله فلما عجزوا ألزمهم بالامتثال [1] .

ومعلوم انه قد ذهبت قدرة ما تعاقب من أجيالهم على الخطاب الجمالي الأمثل باختلاطهم بالأمم الأخرى ولكن النص القراني ظل يحمل أسرار الجمال كلها ، فكان الوعاء الذي قدم فيه النص أرقى المضامين العقائدية والحقوقية ، بل والمعرفة التاريخية ومعايير التفضيل القيمي والرؤية العرفانية الأخلاقية ،اخلص من ذلك ان التحدي الاعجازي كان بالشكل الأرقى والمضمون الأعلى معا ولأجلهما حصل العجز من مجاراته ، هذا اذا نظرنا للموضوع بلحاظ زمن المخاطبين الاوائل بالقران فاذا تابعنا الامتداد الزمني لبقاء هذا النص في ذلك المستوى من التحدي للناس كافة ان ياتوا بمثله فلا يزال كتاب الله سالما عن المعارضة المضمونية والاسلوبية غير أن المكتشف المهم أن المباني اللفظية في كتاب الله وجدها الدلاليون مكتنزة ففيها طبقات من المعنى اذ كلما تقدم الزمان واستطالت المعرفة الإنسانية كلما استنطقت تلك

الطبقات لتعطي من المعاني مالم يكتشفه الأقدمون فالعبارة القرآنية ليست كالعبارة في لغة الخطاب العربي حتى في أوج ذروته إذ إن الأخير في الغالب مع جماله يحمل معنى محددا .لعل هذا كان يسمى (الظهر والبطن) ، أو (معاني النص المتشابه) [1]ولاجل الا يكون التامل والتوسع بالتاويل مفتوحا على اللانهائي المنهجي كان لا بد من ضابطة في ادعاء المعنى المخبوء في (عبارة لفظية قرآنية) لم يكتشفها الآخرون والضابطة هي الأداة والوظيفة او الأداتية في إنتاج المعنى فالإفادة الادواتية بالنسبة للمعنى كالإسناد بالنسبة للحديث والرواية ، وكما أن السند قابل للتحقيق فالإفادة كذلك فهل تصلح من جهة وظيفية لإنتاج هذا النمط من المعنى بوصفها رمزا دالا على مدلول ؟

وكمثال على ذلك : فإن الشيخ البلاغي وهو في صدد تفسير قوله تعالى : ﴿ فمن اضطر غيرَ باغٍ﴾ قد توقف عند كلمة (بغى) ومشتقاتها ، و أشار إلى ورودها في القران أكثر من عشرين مرة على معان كلها لا يتعدى اللفظ منها بنفسه إي انه فعل لازم يتعدى بـ(على) ، ويصرح الشيخ البلاغي أن اختلاف المفسرين في بيان معناها إنما جاء لاختلاف ورودها في سياقات القرآنية مشيرا الى ان السياق تحول من مركب لغوي الى اداة من ادوات المعنى، فجاء اللفظ بمعنى الحسد و الظلم و الاعتداء و الفساد ، والفعل في أصل الوضع من بغى الجرح أي ازداد فساده ، وكذلك من معنى مجاوزة الحد وهو المذكور في التبيان والنهاية والكشاف والمصباح والقاموس ومجمع البيان [1] .

والحق أن الباغي في المعنى اللغوي المركزي (الوضع المعجمي الشامل لكل اللحاظات والاستعمالات جاء بمعنى الطالب ، وورود اللفظ في القرآن الكريم جاء ثلاثيا مجردا تارة مثل (بغى) ومزيدا مثل (ابتغى) فان الزيادة اللفظية لم تزد المعنى فقط بل قلبته الى الضد بزيادة (الألف والتاء) فحصل في المزيد إيجاد معنى التضاد في الاستعمال فالمجرد جاء بمعنى طالب شيء مذموم مثل يبغونها عوجا ، على حين ان المزيد هو الذي يتعدى بنفسه فيدل على طلب شيء محمود مثل يبتغون فضلا من

الله ورضوانا ورغم ذلك فقد جاء في الروايات عن الكافي ومعاني الأخبار عن المعصومين (عليهم السلام) أن الباغي هو الذي يخرج على الإمام [1] لرواية الصدوق بإسناد ينتهي إلى البزنطي الذي حكم اهل الدراية بصحة ما يصح عنه كان وراء اختيار الفقهاء لهذا المعنى وقد توقف الشيخ البلاغي على الأمر ووجد أن فيه نظراً لوجود روايات صحيحة أيضا ترى ان باغي الصيد باغ ايضا كما هو النقل عن عبد العظيم الحسني عن الامام الجواد (عليه السلام) . فكان مجيء اللفظ في أكثر من سياق دالا على أكثر من معنى في ذاته مرة وفي السياقات أخرى ، مجموعة أدوات مسوغة لاستنباط الظهور ، أو الأظهر عند المفسرين تبعا للأجواء العامة لثقافة المفسر .

من هنا : لابد من الإشارة إلى أن جدلية ما تكمن في وسط هذا الاستنتاج وهي أن المفردة (قد تحمل عدة معاني متساوية الظهور كاللفظ المشترك) وقد تكون من جنس اللفظ الخاص [1] لكنها تشتمل على معنى مركزي ومعاني ثانوية وتمتاز كل لفظة بالدلالةعلى نوع منها [1] وعليه فإن أداة كأداة اللفظ لوحده ينتج المعنى والمعنى الآخر ، وأداة كأداة السياق كذلك وقد تكون المفاهيم المصاغة على شكل (مصطلح) تتحول بعد حين إلى أداة تختزل الجهد في اكتشاف وظيفتها في إنتاج معنى جديد مثال ذلك ما أطلق عليه الأصوليون ((الحقيقة الشرعية)) قبالة الحقيقتين اللغوية والعرفية [1] . ومن جهة المضمون الفكري في النص القرآني ، فهو خطاب الله الذي يكشف سؤال الوجود وسؤال الحقوق ومعيار الرقي والفضيلة وهوحقيقة ممتدة ما امتد زمان هذه الدنيا ، ومهيمن على كل إنتاج العقل الإنساني من علوم ومعارف ومناهج وأفكار ونظريات ؛ لذلك كان يجب أن يكون متماشيا مع الأزمان وأنماط المدنيات وحضارات البشرية ، فكان حقيقا بهذا النص أن تكتنز عباراته طبقات من المعاني إلا أنه لا بد لهذه المعاني من ضوابط معيارية ابرزها الأداة سواء من خلال دلالتها اللغوية الداخلة في مادة النص ، او كونها الأداة الشارحة كالذي

من خارج النص ، فالمعنى المطابق لعصره هو حاصل تضافر عمليات فهم النص ، وفهم الواقع ، ووعي الأشكال المراد تحديده واكتشاف الموقف القرآني منه .

ولعل بعض هذه المحددات تدخل في حيز ما يطلق عليه ب (المتغير) المرتبط (بالثابت القرآني) على ثنائية المحكم والمتشابه لذلك فإن ممارسة التفسير في اعتقادي ممارسة اجتهادية تأصيلية على ثابت معصومية المحكم ، الذي اتضحت دلالته ، بل ان المعنى الوضعي للفظ المحكم هو اعم من الظاهر والأظهر معا لانه النص الذي لا يحتمل النسخ والتأويل .

ولعل جملة قرآنية يجتمع فيها محكم ومتشابه ، فالمعنى الوضعي الأصلي هو (القدر المتيقن) الذي يطلق عليه بالمحكم ، والمعاني الثانوية هي المتشابه التي يراد بعضها لزمن ما ، فهذا يتغير بتغير التوابع والتموضعات وأحوال الناس مثل ﴿واعدو لهم ما استطعتم من قوة)، فقد ورد عن رواة الحديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سؤل عن القوة فقال ((ألا إن القوة الرمي)) ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خلق السماوات وَتصرِيفِ الرِّياحِ﴾ يقول البلاغي ((الرياح التي يسمونها الاستوائية والقطبية والموسمية والتجارية ، ففي الاول تفصيل لاجمال المحكم من خلال الرواية والثاني تفصيل لاجمال المحكم من خلال التطور العلمي ولعل من توابعه حديث البلاغي عن استقامتها وهدوئها في البحر كالمحيط الهادي الواقع بين آسيا وأمريكا الذي يزيد قطره على سبعة آلاف ميل واستقامتها بالمحيط الأطلسي بين أوربا وأمريكا الذي يبلغ عرضه أربعة آلاف ميل اذ ليس فيهما خطر العواصف والأعاصير كتلك الموجودة في بحر الصين والهند ..)) [1] ومن هنا يشار إلى أن الصورة الأولى للاختلاف المنهجي بين المأثور والرأي هي القدرة على تصيد المراد النسبي لزمن النص وزمن تفسير النص ،لذلك كان وقوف السلطة الرسمية إلى جانب المأثور ضد الرأي لئلا تخضع شرعية السلطة آنذاك الى المساءلة لان العقلانية النقدية تحلل النص فتكون وجهتها سؤالا موجها إلى النص نفسه ، وكان وقوف الطبقة الكهنوتية إلى جانب المأثور ركونا إلى استرخاء فكري اوتبريرا لعجز تأويلي وحصرا للإبداع في

السائد العرفي .. فقد قال من نقل عن الزركشي بعبارة بعضهم (أن أكثر ما روي في التفسير بالمأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول)[1] .

جدلية الأداة والمضمون

على خلفية الجدل بين الشكل والمضمون في النقد العربي القديم واتخاذ احدهما مسلكا كلاسيكيا للاعجاز القراني فقد كان منهج المفسرين أحد هذين الأمرين أما إيراد المعاني دون تحليل مكوناتها من الأدوات بإيضاح دور الأداة ووظيفتها ، أو الدخول في التفسير الفني للقرآن الكريم ، وبمتابعة يسيرة للمسار التطوري للدراسات القرآنية من القرن الهجري الاول ، يتضح أن الرعيل الأول قد اهتم بغريب القرآن ، ومعانيه ومجازه ، فكانوا في مجال المفردة القرانية وظل الأمر على ذلك حتى ظهرت الحاجة للكشف عن أسرار الجمال في العبارة القرآنية فكانت المحطة المهمة ظهور نظرية النظم عند الجرجاني الذي وضع العلاقة السياقية والدلالة المتفردة في النص بين الأداة والمعنى ، فتأسست عليها فيما بعد معايير جودة النص في آداب اللغة العربية [1] . وتطور الأمربعده إلى تشكيل المشهد كله في دراسات التصوير الفني لمشاهد القرآن الذي ظهرت ارهاصاته عند الزمخشري إلا أن الملاحظ على هذا المسار أنه قدغرق في بحث الوظيفة الأدواتية والوظيفه السياقية والبلاغية وجماليات التعبير فأنتج مئات الدراسات الفنية للنص لكن تناقصت الدراسات المضمونية للنص القراني ورغم تحفيز الدراسات المضمونية نجدها قد ظهرت في مجالات محددة ، مثل المجال الفقهي ايات الاحكام ، والمجال والعقائدي التفاسير الكلامية ومنه ما أطلق عليه أخيرا المنهج الموضوعي في القرآن الكريم .

وبين غلبة المنهج الذي يتوفرعلى وظيفة الأداة وغلبة ما يتوفر على سرد المضامين دون بيان التشكل من معطيات الأداة ، ظهر تفسير البلاغي جامعا بين الأداة وإنتاج المعنى وتحليل المضمون الذي يعد من ابداعات الربط بين التفكير الفلسفي وفلسفة اللغة .

صحيح : إن السبق التاريخي أو الريادة العلمية في مجال ما لا يشترط أن تولد كاملة النضج ، لكن يكفي في الاقرار بها تحقق بواكير الريادة او أن الدراسة الرائدة بدأت تفتح الآفاق وتوجه الأنظار إلى مسلك معرفي محدد ، ثم تمارسه ممارسة جادة وتأسيسية فبين مجمع البيان وآلاء الرحمن أكثر من ستة قرون لم تظهر رؤية تفسيرية تتجاوز إشكالية غلبة النزعة الأداتية او غلبة المنهجية المضمونية

في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت مدرستان ، إحداهما في العراق هي مدرسة الشيخ البلاغي ، والأخرى في مصر هي مدرسة محمد عبده التي سميت مدرسة المنار، وانتهت الأخيرة إلى اتجاه ممنهج في تفسير القران على مسلك بيان المعاني من غيران يشار إلى مكوناتها ، بينما التزمت مدرسة البلاغي بالربط العلمي بين الأداة والناتج المعرفي [1] .

وقد تأخر تدوين آلاء الرحمن تدوينا أو تصنيفيا حتى أوائل القرن العشرين لحكمة بالغة ، فلأنه جاء مستفيدا من التحصيل العلمي للشيخ البلاغي في مجالات مهمة ، أبرزها قراءة النص الديني المقارن (العهدين القديم والجديد / القرآن الكريم) قراءة فاحصة وجادة ومقارنة ، حتى يتمكن من إنتاج علم كلام جديد (في الأديان المقارنة) وتجد هذا الجهد واضحا في موسوعته النفيسه (الرحلة المدرسية)، إضافة إلى عشرات الرسائل في الفقه والأصول والحديث التي تعتبر مساعدات معرفية ساندة لهذا التوجه المدرسي التاسيسي.

تقول ترجمة البلاغي الصادرة عن مركز أهل البيت العالمي للمعلومات أنه اتجه للتأليف بعد أن عاد إلى النجف في ١٣٣٨هجرية[1] فإذا علمنا أن ولادته (١٢٨٢هجرية) فإن أكثر من نصف قرن من الدرس والتحصيل كانت استعدادا علميا لممارسة التفسير ولعل هذا عامل مهم يفسر عمق الرؤية التفسيرية عند البلاغي واكتنازالنص التفسيري بالمعاني حتى صار يصدق علية وصف المتن الدراسي التفسيري وطبقا لما يقوله محقق رسائل البلاغي من أن ((نصف ما أجاد به يراعه كان في مجال العقائد والبقية – أي النصف الآخر – في الفقه والأصول والتفسير))

[1]، فإن استفادته من هذه العلوم وتمكنه منها ظهرت اثارها جميعا على تفسيره فصحيح ان القران الكريم اصل المعرفة الاسلامية بيد ان تفسيره خلاصة المعرفة الاسلامية .

وهناك نصوص تصرح بأن الشيخ البلاغي كتب تفسيره آلاء الرحمن في آواخر عمره [1] ، ولعله آخر ما صنف من كتب ورسائل [1] ، ولاسيما إذا عرفنا أن عملا علميا ضخما لم تمهله الحياة لإكماله كان عبارة عن دروس ألقاها على طبقة من الأفاضل – كما يثبت ذلك محقق رسائل البلاغي [1] وغيره [1] .

أقول : في مطلع القرن العشرين الميلادي كان جناحا النهوض المعاصرفي مصر وفي العراق قد بدءا معا عملية إعادة إنتاج المعرفة ، فهناك كانت مدرسة المنار وهنا كانت مدرسة البلاغي في النجف في مجال التفسير، وفي مجال فلسفة الفكر النهضوي كان الكواكبي في مصر – وفي النجف كان الامام المفكر والمرجع المؤسس الميرزا النائيني ، بيد أن مدرسة مصر – شغلت بطريقة التعاطي مع الفكر الغربي ، فانصاعت لكثير من تقنياته ومناهجه وظهر ذلك الانصياع في أدبيات تلك المدة لاسيما في تاثيرات رشيد رضا من الخط الاسلامي وطه حسين من الخط الليبرالي على المشهد العلمي .

بالمقابل : نجد أن النائيني طرح افكارا لمشروع سيادي خالص منفصل تماماً عن إسقاطات الفكر الغربي – بعكس الكواكبي وان ثبت عندي ان النائيني قرأ الكواكبي جيدا واعاد انتاج طبائع الاستبداد على وفق رؤيته الدستورية وهذا الملمح نجده واضحا في التفسير . فكما نجد أن البلاغي يتناول الأسس الدينية للفكر الغربي اليهودية والنصرانية بالنقد والتحليل في ذات الوقت نجد تعاطى البلاغي مع التطورات التقنية الحديثة في تفسيره تعاطيا منطقيا على حين تماهت مدرسة المنار في السير وراء بعض الإنجازات العلمية الغربية تحذو حذوها وتبررها بلوي عنق النص إن مقارنة متعجلة بين ما تم تدوينه من أفكار للبلاغي المعبرة عن القلق المعرفي، وما ظهر عند محمد عبده قد يكون أمرا نافعا لمعرفة كثير من عوامل التماسك في التعامل

مع أصعب أزمة تاريخية عاشتها الأمة ، وهي أزمة صراع التراث الاسلامي مع الفكر الأوربي في أوطاننا .

ومن المفيد أن نذكر – للتاريخ – مع الشعور بالمرارة أن واحدة من سمات مدرسة النجف العلمية انها ليست مدرسة تراكمية بالمعنى الأدق للتراكم المؤسس ، فالمبدع في مدرسة النجف حينما يؤسس فكرا رياديا لايجد من يكمله ويشيد بنيانه من بعده من تلاميذه على ذات النهج ، فتضيع الريادات الممتازة والتاسيسية في مدرسة النجف لان لكل مفكر من المتاخرين بدايته الفلسفية والمنهجية لا من حيث انتهى مبعوا الاجيال السابقة بل من حيث اكتملت الرؤيه المنهجية والفلسفية للمفكر اللاحق على حين نلحظ أن مدرسة مصر – فيها قدر من التراكمية ، فمحمد عبده هو من تراكمات جمال الدين الأفغاني فيما نشره في جريدة العروة الوثقى ، ومحمد رشيد رضا من تراكمات محمد عبده فيما نشره في المنار ، على ما في آراء رشيد رضا من تحفظات لن ترد على من قبله .

مقدمات منهجية ومعرفية في مدخل آلاء الرحمن

تلفت النظر ظاهرة منهجية في الاء الرحمن هي إن البلاغي لم يدخل للنص مباشرة كما هي عادة التفاسير التي ربما تكتفي بمقدمة موجزة ، إنما اختار الشيخ البلاغي ان يضع مدخلا فيه آراء ورؤى معرفية يرتبط أكثرها بعلوم القرآن مبتدءا بالإعجازالذي لفت النظر فيه الىنظرية الاعجاز المضموني ، ومن هنا تبدأ عناية البلاغي بالأداة بوصفها وسيلة مقابل تلك الدراسات التي جعلت دراسات الإعجاز دراسات أدواتية مما دعاها الى التطرق الى الاداة بوصفها غاية، لكننا نجده قد تطرق إلى جانبها الذي ينتج الإعجاز المضموني الذي أهمله كثير من الدارسين مما دعاه ان يدخل على موضوعات اشكالية غاية في التعقيد وكانموذج على ذلك دخوله في مقارنات معرفية بين ما جاء في القرآن وما جاء في سفر التكوين مثلا [1] . وهكذا في غيره من الأسفار في الكتب الدينية السابقة ، ثم أشار إلى منطق الاحتجاج في القرآن الكريم – قبل وصول المعرفة اليونانية إلى عالم الجزيرة العربية ،ثم دخل في قضية

تحريف القرآن ، مستدلا بأن كل ما روي من أنه (قرآن) ولم يدخل المصحف ، ليس قرآناً واشار البلاغي لما فيه من المؤاخذات والأغلاط اللغوية خلافا لمزايا النص المعصوم الاسلوبية. ومنه عرج بعدما كشف وجوه عدم انسجام ما ادعي أنه قران الى مدعى انه قد اتلف من كلام الباري واصفا صاحب كتاب فصل الخطاب بأنه محدث مكثر يجيد التتبع للشواذ ، ومع ذلك يصرح بأنه لم يجد لتلك المنقولات أثر في كتب الشيعة وينعى على الناقل نقله لما هو شاذ فضلا عن انه مختلق، ثم يصف ما جاء في مقدمة ابن خلدون ، والملل والنحل للشهرستاني بانه مباهتة، ويراها للغرض نفسه [1] ، ثم يستعرض أقوال أساطين الإمامية بعدم التحريف ، ويتولى نقد فصل الخطاب بالأدلة والحقائق العلمية ، ومنها أن كل المرويات مراسيل ، وان متونها لا يتيسر احتمال صدقها ويشدد عما فيها من التنافي والتعارض ، ويذكر رجال سندها وما فيها من علل إسناد مانعة من اعتبارها ، و يقرر بان اغلب المضامين (المتون) عبارة عن تفسير أو تأويل للآيات القرآنية وتظهر الأدواتية المتجهة لابراز المضمون بقوله وهو يصف بعض الزيادات المدعاة بأنها مما لا يرضاها العارف باللغة العربية أن تنسب إلى القرآن [1]

وللارتباط والصلة مع هذا الموضوع ينعطف على القراءات ، وتلاحظ مسلك الأدواتي المنتج للافكار حينما يصفها بأنها ((تغير في صورة بعض الكلمات)) وعندما يبلغ المدخل الرابع الذي عنوانه (في تفسيره الاء الرحمن) يقول إن حاجة المفسر شديدة لمعرفة مفردات ألفاظه ومعانيها في العربية منبها على الاعتماد على الشائع الصحيح أما آحاد اللغويين فلا مساغ للأخذ به ويورد شواهده في (المس و اللمس) ومعنى (التوفي) [1] متحريا تتبع اشتقاقات هذه المفردات وورودها في القرآن ومعانيها الموافقة للسياق . وعلى معنى المفردة (كأداة في الخطاب) يرتب الكثير من الاعتقادات والقضايا الأساسية .

ثم ينبه على (المجاز ، الاستعارة ، والكناية ، والإشارة ، والتلميح فيعاملها كادوات الا انه يحذر من التكلف والصناعة التي أذهبت رؤية صنع المعنى كما في

قواعد الأعراب وتقسيمات البلاغة التقليدية التي فوتت الكثير من أسرار جمال اللغة وحقائقها بل كانت مسلكا إلى الوهم في بعض الاحيان[1] ، ويورد الأمثلة ومنها ما وقع به الزمخشري على تضلعه [1] في قوله لااقسم ، وكل ذلك بمقابل من لا يرى المجاز من الظاهريين فوقع في الوهم في آيات الصفات [1] .

من كل ما تقدم من مقدمات لتفسيره ، يكاد يصرح الشيخ البلاغي أنه يتجه إلى المعنى من خلال ضبط وظيفة الأداة اللغوية ودلالة السياق ليسا غاية الدراسات الاعجازية بل هما الوسيلتان اللتان من خلالهما يتوصل الى اعادة انتاج النص التفسيري انتاجا ابتكاريا ، لذلك تجده غنياً عن الاستدلال على ما رجحه من المعاني (المرادات القرآنية) بالعودة إلى دلالة الرموز ؛ لأنه في الأساس يتحرك من وظيفة الجزء ، إلى رؤية شمولية لوظائف الأجزاء وأخيرا إلى المتحصل المعنوي .

مرجعيات النص التفسيري من خلال طبيعة فهم الشيخ البلاغي للآية السابعة من سورة آل عمران ، وعرض ذلك الفهم في كتابه آلاء الرحمن يمكن استلال نمط الانشداد الذهني عند الشيخ البلاغي الذي يتشكل فيما بعد بأنه مرجعيات النص التفسيري .

رؤيته في تفسير نص الآية السابعة :

١- يرى الشيخ البلاغي ان لفظة(هو) أول مفردة في الآية ، تدل على أن نقطة البدء في الفعالية الكونية هو الله ،وقد أشارت له الآية ، وتقديم الفاعل على صورة (المبتدأ) مما يفيد الحصر دلالة ، فالله تعالى وحده هو – المحرك الفاعل الموجود المنزل .

٢- ان هذا المبدأ جاء موصوفا باسم الموصول (الذي) وستظهر صلة الموصول في (أنزل) ، فإن العلو هنا هو العلو في الشرف وفي النوع والرتبة معا . وإنما عبر بالفعل (أنزل) ولم يعبر بالفعل (نزل) إشارة من النص إلى إن الكتاب كله منزّلا من عند الله وهو الذي سيكون موضوعا للحكم المثبت في الاية.

٣- دلت لفظة (عليك) أن الخطاب أصلا موجها للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكأن هذا الإخبار الرباني إخبار خاص لمن سيتولى ترجمة هذا الخبر إلى أوامر أو تعاليم في بناء النظرية المنهجية دل على ذلك (كاف الخطاب) . واستعمل الفعل (على) لعلو قيمة النص على شرف المخاطب به أيا كان .

٤- في لفظ الكتاب : قال البلاغي : هو لفظ عام مطلق المراد به هنا منحصر في فرد من أفراده ((هو مورد النزول)) فلفظ الكتاب من كتب ومعانيها اللغوية كثيرة ابرزها ما يدل على الثبوت وعدم التزلزل . فالمكتوب : هو الثابت الذي لا ينسى ولا يطمس بخلاف غير المكتوب ، ونقل معنى الثبوت من هذا اللحاظ إلى لحاظ الثبوت بوصفه – حقيقة من حقائق المطلق ، بل أدمجت هذه الدلالة مع دلالة انه السجل الكونيٌ للحقائق المطلقة وإذا أطلق – كما تصور البلاغي – وتصورُهُ حق ٌ أنه كل شيء في الوجود لا يأتيه الباطل اي ((الحق المطلق)) سواء كان نصا كالكتب السماوية – قبل تحريفها – أو قانونا طبيعيا كونيا أو أي مصداق يتصف بكونه حقا ثابتا) .

فلا ينطبق حصرا على القرآن الكريم فقط ، لذلك قال البلاغي أن المراد منه في هذه الآية منحصر في فرد من أفراده وهو مورد النزول ودليل ذلك القول الآيتان الثالثة والرابعة من السورة نفسها (آل عمران) إذ يقول الباري عزّ وجلّ (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والنجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان) [1] . لكن هذا اللفظ في الآية السابعة يدل دلالة واضحة صريحة على القرآن الكريم مصداق من مصاديق الكتاب .

٥- وردت لفظة (منه) ، وهي تفيد التبعيض أي بعضا من والهاء تعود على القرآن الكريم .

٦- دلت لفظة آيات محكمات على ان (الآية) هنا يراد بها المعنيان اللغويان معا حيث لا تعارض بينهما في سياق الآية وهذا يؤسس لجواز اعمال كل معاني المشترك.

يقول الشيخ البلاغي ((أي أحكمت عبارتها بحيث لا تدل إلا على مراد واحد – فالإحكام جاء في دلالتها الصريحة على مرادها ، مستدلا على ما يذهب إليه بحكم العقل البديهي ومقتضى السياق .

٧- أفادت هذه المحكمات وظيفتين :

الأولى : الوظيفة الفنية : إن اللغة المصاغة بها هذه الآيات قد أحكم فيها ((المضمون)) إحكاما لا يتطرق إليه الاحتمال وإن عموم الأسوياء العارفين لموازين الخطاب والمبرئين من الجهل والأهواء يدركون هذا الأمر تبادرا

الثانية : الوظيفة المضمونية : وهي أن الحقائق التي في هذه الآيات هي حقائق حاكمة على معطيات بقية الآيات فهي أشبه بالكليات المعيارية لذلك صارت حجة بذاتها فكل آية محكمة ((حجة ذاتية)) ناهضة بنفسها متطابقة مع العقل والوجدان فكل ما فيها من مضمون تبنيه حقيقةٌ ينأى عنها الاحتمال وهي موازين تأسيسية في مضمار العقيدة ، والأحكام ، أو كونها وسطى لإيضاح المتشابه لذلك سماها النص (أُمْ) بوصفها أصل أو مرجع فقال ((هنَّ أُمُ الكتاب)) .

مقابل هذا البعض الذي عبر عنه بـ(منه) التبعيضية عبر عن قسيمه الآخر (وأخر) ومنه يستفاد أن المتشابه أكثر من المحكم لذلك لم يقل منه .

والمتشابه – على فهم البلاغي – كل نص يعبر عن حقائق عدة لكن الصياغة لهذه الحقائق جاءت قابلة ذاتيا لطرو الاحتمال ، هذه الحقيقة يريد أم تلك ، أو هذا الظهور يريد ، أو ذاك الظهور من جهة المتلقي .

٨- يوضح البلاغي – مناشئ التشابه بثلاثة :

الأول : خفاء القرينة – وهذا المنشأ من جهة النص نفسه .

الثاني : قصور بعض الإفهام وهذا المنشأ من جهة الواقع الزمان والمكان والوعي ونسبة المعرفة المتاحة .

الثالث : المكابرة للأغراض الخاصة وهذا من جهة المتلقي الذي يريد إسقاط أغراضه الخاصة الأجنبية عن مقاصد النص على النص . ويبين الشيخ البلاغي صور من استغلال المتشابه فيذكر منها عدة امثلة:

أ- تبديل المراد : أي صرف الآية عن المعنى المراد أصلا إلى معنى آخر – لان النص المتشابه ذاتا يحتمله .

ب- المغالطة في شرح دلالة القرائن وهنا يشير إلى مراد منصرف إليه لكن يخالف مراد الآية فلا تحتمله إنما هذا المراد ناتج عن المغالطة في عرض دلالة القرائن .

جـ- الصرف عن موارد التنزيل : ويراد به – إن الآية حينما توضع (معانيها) التفسيرية فلا بد من أن يكون ذلك منسجما مع الناتج المطّرد من عموم ((الأشباه والنظائر القرآنية)) . وهذا الذي أطلق عليه الشيخ المفسر موارد التنزيل فإذا صرفت عن الناتج المركزي ((للآيات المناظرة لها)) فكأنه يعد خروجا عن الإحكام الكلي للنص . وكل هذه الصور في رأي الإمام البلاغي يقصد منها توقي إيقاع الناس في الافتتان ، تماشيا مع نص الآية السابعة من آل عمران .

موضحا : أن شريحة واحدة تبغي إيقاع الفتنة تلك التي في قلوبهم زيغ . ويذهب البلاغي إلى أن القلب هو محل التأمل . والزيغ هو الخروج عن منهج الاستقامة فيكون المعنى : من كان متعمدا أو جاهلا في (نمط تفكيره وأساليب تأمله خروجا عن الاستقامة المنطقية العقلية فإنه قاصد أو لم يقصد يتبع ما تشابه دونه استخراجه من موازين المحكم فيقع الناس بالفتنة والفتنة هنا : إما بمعنى الاختبار ، وإما بمعنى الكفر .

٩- يرى الشيخ البلاغي أن الضمير في (تأويله) يعود إلى القرآن كله ، وهنا ينطلق من مقدمة رصينة لما ستعرف من آرائه .

١٠- الواو في (وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم) عاطفة ، أم مستانفة وما بعدها جملة استئنافية ؟

في خضم هذا السجال المتوارث عند المفسرين بحسب مسبقاتهم العقائدية التي أسقطوها على النص ، يقول الشيخ البلاغي : إن هذا الخلاف مما لا يكتفى فيه بالمصادرات لا لعل ولا ليت ، بل لا بد من إيراد الدلائل الرافعة للتشابه ويختار الشيخ أن الواو للعطف ويرد على من يراها للاستئناف بالأمور الآتية :

أ- إن هذا الفهم يخرج الراسخين بالعلم عن فضيلة العلم بالتأويل ويحطهم من رتبة استحقوها .

ب- إن هذا الفهم اضطر إلى تضييق نطاق التأويل المراد بالآية فجعله فقط بموعد يوم القيامة .

والسياق والدلائل العقلية لا تساعد عليه .بل لو اقصرتم الأمر على ذلك لانتفى الخلاف أصلا .

جـ- يقول ((نحن وإياكم متسالمون على أن المتشابه كثير جدا وهو أضعاف المحكم ، وعليه فلا يصح عقلا أنه مع هذه الكثرة يحرِمُ الله العلماء من تأويله بما فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) وبه تكون هذه الكثرة من الايات لا فائدة من تنزيلها أصلا وهو خلاف منطق الحكمة الإلهية . فإذا بطل اللازم بطل الملزوم .

بعد ذلك يستعين البلاغي على تعزيز هذا الدليل بروايات عدة يذكرها في هذا الصدد .

د- إن هذا الفهم تخالفه دلالة سياق الآيات القرآنية ((الأشباه والنظائر)) فإنها بمجموعها تمجد الراسخين بالعلم تمجيدا ، لا يناسبه حرمانهم من فهم القرآن ، ولا يناسبه إلا حمل الآية على العطف . أما قولهم (آمنا) فليس إيمانا على (غيبوبة وعي) إنما إيمان يتشكل من روافد البرهان ، قال البلاغي : (أي يعملون التأويل حال قولهم آمنا).

مما تقدم يظهر لدى الإمام البلاغي :

إن القرآن الكريم قد وضع الأسس النصية للرؤية المنهجية في التعامل مع – التنزيل وكانت:

اولا- إدراك الموازين المعيارية – من المحكم القرآني لكي تكون نهايات (**Final Text**) حاكمة على العقل المتماهي وهذا متناسب تماما مع لفظة (هو الذي أنزل) في مقدمة الآية (٧) .

ثانيا-ان الآية تعنى بقضية كلية .

ثالثا- إن الحقائق التي يستطيع البرهان إثباتها كحقائق نص عليها التنزيل كثيرة ومنها جعل القران المهيمن

رابعا - إن الوصول إلى (تمامية المعنى) عند المتلقي كما البلاغي النص ينطوي عى حقيقة أوحقائق كونية ، وأن الوصول إليها لايتم الا بمسلك عقلي او توظيف المعرفة المتاحة وعند ذاك يلجأ الى تاييد الروايات عن ال البيت (ع)

خامسا- ان خفاء القرينة دعوة للتعمق في النص المتشابه وان قصور بعض الافهام رؤيةعلمية للاطراد المعرفي بوصفها من السنن الكاشفة عن الحقائق الثابتة وإلا لقال تقصير الافهام .

سادسا- الذي استنبطه من نصوص آلاء الرحمن أن الشيخ البلاغي يتبنى النظرية الديناميكية المتحركة في فهم الإسلام ، وفي عرضه الاسلام مشروعا انسانيا وحضاريا

سابعا - إن مرجعيات أسس النص التفسيري تحولت إلى مكونات نصية عنده وكانت ثلاث : المكون اللغوي ، والمكون المرجعي ، المكون الموضوعي . وسأعرض لكل منها في مبحث مستقل

مكونات النص التفسيري عند البلاغي

المتتبع للنص التفسيري في آلاء الرحمن ، يجد أن ثلاثة مكونات أدواتية تنتج المعرفة التفسيرية فيه وهي:

١- مكون المبنى اللغوي (المبحث اللغوي والبلاغي) .

٢- المكون المرجعي اي (البياني التوضيحي للنص من داخله وخارجه)

٣- المكون الموضوعي اي (المعرفي ذات الصلة بالمضمون) .

وسأحاول ضبط المراد من كل مكون مع الإشارة إلى بعض مصاديقه على سبيل المثال لا الحصر .

١- مكون المبنى اللغوي

لإيضاح مكون تحديد الوظيفة الدلالية للأداة اللغوية ، لاحظنا كيف يصر البلاغي على الوقوف على معنى المفردة (وضعا أو استعمالا) ، ومثال المراد من الوضع الأصلي لفظة (القروء) ، فهو يقرر أنه لفظ مشترك بين الطهر والحيض ، وحيث يتعذر إعمال المعنيين معا فلا بد من معنى واحد يلزم أن يجهد المفسر لترجيح أحدهما [1] ، وهكذا نلحظ الأمر في اللفظ العام ، الذي لا يقطع بدلالته قبل الفحص عن المخصص متصلا أو منفصلا ، ومثله الترادف الذي متى دخل في سياق النص أزال السياق سمة الترادف وأعطاه معنى مضافا ، فتضافر المعنى الوضعي للفظ، مع الاستعمال – (لجهة بلاغية أو سياقية) أول خطوات أو عوامل إنتاج المعنى و ثانيهما : الوقوف على الطبيعة الصرفية للمفردة ودلالتها : ففي قوله تعالى ﴿حتى يطهرن ﴾ قال بتخفيف الطاء (أي حتى ينظفن من ذلك الأذى بانقطاع الحيض ، وهو المناسب لتفريع الأمر بالاعتزال ، أما يطهرن بالتشديد فهو تفريع لأمر آخر والمتحصل ((أن الإباحة بالمعنى الأعم ، المضاد للحرمة تحصل عند غاية التحريم ، ووجوب الاعتزال هو النقاء من الحيض)) [1] ، ومثل هذا كثير نجده في التفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول والتناوب بينهما ، واستخدام الفعل استخداما أصليا أو مناوبا ، وكذلك تضعيف الفعل ، بما يؤدي إلى زيادة المعنى تبعا لزيادة المبنى اللفظي .وكل هذا : في مجال المفردة ذاتها ، ويتدرج تكون المعنى إذا نظرنا إلى الإضافة التي تتحصل عليها اللفظة حينما تجتمع مع نظيراتها في جملة من خلال الإسناد والفضلة ومن هنا : نلحظ عند البلاغي : إفادة خلفية من الاطراد والانعطاس في العلاقة بين المعنى المنفرد ، والمعنى المجتمع .ففي المعنى المنفرد اللفظ

العام وادواته و اللفظ المطلق وأدواته .وفي المعنى المتصل (المجتمع) : أدوات التخصيص وأدوات التقييد [1]

ففي قوله تعالى ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ (عام) لأن ال دخلت على اسم جنس (قصاص) . والقتلى عام لأن ال دخلت على جمع، لكن بالنظر للتناظر في الآية جعله تخصيصا متصلا [1] وعلى التخصيص يفرع ومن ذلك : مدى الحاجة إلى التقدير فليس كافيا الاستناد إلى أصالة عدم التقديرمثاله ﴿فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخرَ﴾ فهو هنا يقدر (فالذي كتب الصيام فيه) يجوز له تشريع الإفطار في هاتين الحالتين ثم يقول: ((كما يدل عليه اللفظ والسياق ولا دلالة على تقدير غيره)) [1]،وساعد عليه سوق الشرط والجزاء وهكذا نلحظ الرؤية البنيوية القائمة على أساس الانفراد بالأدواتية الوظيفية ودور السياق الوظيفي

٢- المكون المرجعي :

الأصل : في تحليل النص ان ينفرد الباحث والنص ، فلا يستدعي من خارج النص ما يدخله على مدخلات اعادة انتاج المعنى، إلا في القرآن الكريم ، ففيه مرجعيات من داخل النص وأخرى من خارج النص والمكون المرجعي نوعان أحدهما من داخل النص، فالمحكم مرجع المتشابه وثانيهما من خارج النص وهو اعتماده أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبار الأئمة (ع) المفسرة للنص .وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الرواية متى صح سندها وتطابقت مع مشكل الآية فإن تفسير الرواية للآية نص في بيان المراد . ومن الأمثلة : في آية الصيام – استند في الإيضاح إلى رواية الإمام الحسين (عليه السلام) والصادق (عليه السلام) . وكذلك في المراد ﴿ وعلى الذين يطيقونهُ﴾ مثله في وجوب إفطار المسافر ومن الملاحظ أن الاستشهاد بالمرويات غالبا ما يلجأ إليه البلاغي في المواضع الخلافية في الفقه والعقائد ، أما النمط الثالث من المكونات المرجعية فهو استخدامه الأحاديث الواردة عن غيرطريق ال البيت في مواضع ينتزع منها راجحية ما يراه استنطاقا من متون تلك الروايات ففي صدد رواية الحديث ((ليس من البر الصيام في السفر))

رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن ماجه [1] ، ثم يردفه برواية الكافي والفقيه والتهذيب ، ويؤسس للمرجعية الحاكمة في التفسير بحديث الثقلين المشهور بكثرة أسانيده بحيث لم يخل سند أو جامع أو كتاب في الفضائل لأهل السنة من رواية الحديث ، وعدم رواية البخاري له – وهو بهذا القدر من الشهرة ، لا يقلل من اعتباره ولاسيما أنه من أشهر مااستدركه عليه الحاكم النيسابوري

٣- المكون الموضوعي :

يستخدم البلاغي مكونات موضوعية كأداة لإنتاج المعنى ومن تلك المكونات :

أ- أسباب النزول : ومراده من الاستخدام تحديد جهة الاية أو الموضوع ويستخدم البلاغي أسباب النزول المروية في كتب الإمامية بيد أنه لا يدقق في سندهاولعله يعدها قضية موضوعية يحاكم مضمونها نص الآية نفسها .ولأن أسانيد أسباب النزول قد حذف في أغلبها فقد تعامل معها بوصفها من السوابق المعرفية . ومن ذلك : يجد متسعا في رد بعض الأقوال .

فمثلا يرد البلاغي رأي رشيد رضا في المنار تفسيره ((للنفس الواحدة)) في مطلع سورة النساء . لأن الأخير لا يرى أنها (آدم)لا بالنص ولا بالظاهر ، ويرى أن ذلك جاء منهم حذرا من اصطدام المعرفة القرآنية مع الآراء الجديدة [1] ومنها رده على الزمخشري حول معنى (السلم) في قوله تعالى ﴿ ادخلوا في السلم كافةً﴾ وبناء على أسباب النزول . ويحاكم البلاغي بعض روايات أسباب النزول محاكمة دقيقة تدل على مهارة عالية ، ففي إيراد المفسرين سبب نزول قوله تعالى : ﴿لا تقربوا الصلاة..﴾ الذي تناقلته كتب الحديث من أن عليا (عليه السلام) كان قد شرب وخلط في صلاته ، فقد جمع البلاغي الروايات بمتونها كافة وأسانيدها كافة ليكشف عن اضطراب المتون وتضاربها أولا ، ثم جمع أسانيدها لتنتهي كل الاسانيد والطرق للرواية إلى عكرمة البربري الذي ثبت كذبه وضعفه وبإسنادها إلى عبد الرحمن

السلمي سببا اخر في وهنها ، ثم ينقد أجواء الرواية بوصفها قضية موضوع معرفي قابل للنقد والمحاكمة [1] .

واستخدام المعرفة في التفسير – بوصفها أداة موضوعية ظهرت جلية في تفسيره لقوله تعالى : ﴿لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾ نقل البلاغي عن المفسرين أنهم أفادوا من الروايات عن المعصوم أنها لفظة (سباب) باللغة العبرية ، كما نقل عن المغربي أنها بمعنى الفساد ، ولأنه أتقن العبرية ، فهو حجة فيما يثبت فقال : ((تتبعت ذلك في العهد القديم العبراني فوجدتها بمعنى الشر وذلك في الفصل الثاني والثالث من السفر الأول من التوراة ، ويكون معناها أي (شريرنا))) [1] وإذا كان هذا اللفظ خاص يراد به معنى خاص فإن كثيرا من القسرية والتعميم ظهرت في تفسيره إزاء ديدن المفسرين من ترك انطباع قرائهم أو يذكرونه هم ، فقد نبه على عدم انحصار معنى اللفظ بالمصداق . واستخدم التراكم المنهجي استخداما ممتازا لمكون موضوعي مهم في تفسيره . ففي الآيات التي جاءت على شكل ((جملة خبرية)) لفظا واهملت معنىالأمر أو النهي مرادا وقصدا بقالب أن المطلوب منه يقع ضرورة [1] . وتميزت مكوناته المعرفية واضحة فإزاء الخلط الهائل في آية السعي وحكمها التكليفي ، فقد فهم البلاغي طريقة إيصال المقصد ملخصا دلالة ﴿لاجناحَ﴾ بأنها جاءت لرفع توهم التحريم لوجود الصنمين ، ورفع التوهم لا ينافي وجوب السعي [1] . هذه الأدوات (على اختلاف طبيعتها) برزها البلاغي ، وأوضح دلالتها ، ووظيفتها ، وجعلها مرجعا معرفيا لتفسيره

((**المستلخصات**))

١- ظهر من خلال البحث أن الشيخ البلاغي وضع خطوة أساسية إزاء مهمة منهجية في التعامل مع النص القرآني يقوم على أساس وظيفة الأداة ومن تلك أن طبيعة التناول في آلاء الرحمن كانت عبارة عن عملية تشكيل المعنى من خلال حيثيات أدوات التركيب وتفكيك عناصر السياق الذي يظهر من خلال هذا

التركيب مهمات للتعارض بين دلالة السياق بوصفها دلالة لغوية ومبنى الاستعمال القراني المميز

٢- لم تكن الأداة اللغوية والبلاغية فقط هي الأداة التفسيرية عند البلاغي ، إنما كانت تمثل المرحلة الأولى من مراحل البيان ، بيد أن الرواية دخلت أداة بيانية ولاسيما في إيضاح المعنى الغريب ، أو تفصيل المجمل ، كما أن المعرفة التاريخية كانتا اداة تشكيل المعنى عند البلاغي ايضا

٣- على العلاقة بين المعنى والأداة يمكن أن يلحظ المتتبع أن البلاغي يحسن الربط المحكم بين مكونات النص وبين مكونات فهم النص أي يربط الموقف العلمي بالإرادة التكوينية والمقتضى العقائدي وكل ذلك لصالح المعنى .

٤- من الأدوات التي استعملها البلاغي استعمالا وظيفيا مميزاً وحاذقا مجموعة الومضات التي اقتبسها من المصادر السابقة فكان لا يأخذ من المصادر السابقة إلا ما يدخل في مكونات المراد .

٥- كما دخل البلاغي على النص من خلال المنهج التحليلي والنقدي فإنه دخل على الروايات من خلال ذات المنهج وعرض المتن والمضمون للنقد بالقدر الذي عرض الإسناد أيضا للدرجة نفسها من النقد وكان على درجة عالية من الحصافة وهو يضع درجة قوة الحديث الذي يسند إليه ، ويلاحظ على البلاغي أن نقده للكتب السابقة لم يكن خاضعا للمسبقات العقائدية والمذهبية ، فإذا وجد مجالا لنقد كتب السنة يجد نفسه المجال لنقد كتب الشيعة .

٦- إن الباحث يعتقد أن تفسير البلاغي يعد نصا موجزا ومكثفا جدا فهو مكتنز بالمعرفة وبالتالي ، فإنه يمكن أن يعامل معاملة المتن المدرسي .

٧- يعاب على البلاغي أنه في حنايا تفسيره يضمن الفتوى الفقهية التي يعتقدها وهذا يعد مؤاخذة منهجية .

٨- تتميز طريقته في الاستدلال بأنها طريقة تعتمد على الأسس العقلية أولا ، ثم يأتي بالأسس النقلية مؤيدة .

٩- لم تظهر شخصية البلاغي الفقهية والأصولية في آلاء الرحمن بقدر ما ظهرت شخصيته اللغوية والكلامية ولذلك تجده كثيرا ما يحيل على كتب الفقه للنصوص وليس للمحاججات ، كما أنه لم يتعرض إلى الفقه المقارن إطلاقا .

١٠- نظرا لكثرة الاحتجاجات الكلامية والفقهية في آلاء الرحمن وكثرة الاستشهادات بجوامع الحديث عند مخالفيه ، فأنا أدعو إلى إعادة تحقيق الكتاب وضبط هذه المناظرات وتخريج الأحاديث تحقيقا يدرس النص وليس تحقيقا يضبط النص .

١١- يحمد البلاغي أنه لم يساير أولئك الذين يحصرون الإعجاز في جوانب الأداء واللغة والبلاغة ، إنما أشار بوضوح إلى ضرورة النظر إلى الإعجاز المضموني .

١٢- ظهر من خلال النص أن صاحب كتاب (فصل الخطاب) معاصر للبلاغي وهو محدث ، ونقد البلاغي لهذا الكتاب نقدا علميا يستحق الوقوف عنده بإمعان .

١٣- معارضته الكثيرة لتفسير (المنار) جاءت معارضات جزئية وقد كان حريا به وهو رجل علمي رصين أن ينقد منهج المنار .

١٤- ما يحمد للبلاغي أنه نبه كثيرا على ما ظهر عند المفسرين من حصر المعنى المراد في المصداق الواحد على حين ذهب البلاغي إلى أن اللفظ القرآني لفظ مكتنز بالمعاني الكثرة ولا يمكن حبس اللفظ في المصداق الواحد.

هوامش البحث

١) د. عبد الأمير زاهد ، أثر القرآن في اللغة العربية ، مجلة السدير ص ٢١، ينظر : مناهل العرفان ج١، ص٣٠٣

٢) البلاغي : آلاء الرحمن ، المقدمة ص٤-٥ .

٣) م.ن : ص٥ .

٤) د. عبد الأمير زاهد : التأويل وتفسير النص مقاربة في الإشكالية .مجلة المصباح العدد٣

٥) البلاغي :آلاء الرحمن : ج١ ، ص١٤٨ .

٦) م.ن : ج١ ، ص١٤٩ .

٧) د. عبد الأمير زاهد : قضايا لغوية قرآنية : ص ٧٦

٨) الألفاظ النفسية في القرآن الكريم (دكتوراه) محمد جعفر ، ينظر : مناهل العرفان : ١٢١/١.

٩) المصطلح القرآني : بحث منشور ضمن كتاب (قضايا لغوية) ص ٢١٣

١٠) البلاغي : آلاء الرحمن : ج١ ، ص١٤٤ .
١١) الزرقاني : مناهل العرفان : ج١ .٢٢٨
١٢) أنظر فيما بعد آلاء الرحمن للبلاغي ، الميزان للسيد الطباطبائي ، ومواهب الرحمن للسيد السبزواري .
١٣) مركز أهل البيت للمعلومات ، ترجمة الشيخ البلاغي . WWW.Al-Shia.com
١٤) السيد الحكيم ، محقق رسائل الشيخ البلاغي . WWW.Al-Shia.com
١٥) محمد هادي معرفة : التفسير والمفسرون : ج٨٩٩/٢ ، ينظر : عباس القمي : الكنى والألقاب : ج٢ /٨٣-٨٤ .
١٦) محمد هادي معرفة : التفسير والمفسرون : ٨٩٩/٢ .
١٧) الحكيم : محقق رسائل الشيخ البلاغي ينظر : WWW.Al-Shia.com
١٨) علي الخاقاني : شعراء الغري : ج٤٣٧/٢ .
١٩) البلاغي : آلاء الرحمن : المقدمة ص٩ .
٢٠) م.ن : المقدمة ج٢٥/١ .
٢١) ينظر : م.ن : المقدمة :ج٢٠/١ .
٢٢) البلاغي : آلاء الرحمن : ج /٣٢-٣٣ .
٢٣) م.ن : ج٣٧/١ .
٢٤) م.ن : ج٣٨/١-٣٩ ((في مقام إثبات زيادة لفظ في كتاب الله)) .
٢٥) م.ن : ج٤٢/١ .
٢٦) م.ن : ٢٠٤ .
٢٧) م.ن : ١٩٨ .
٢٨) ينظر : د. سيروان : الإطلاق والتقييد في النص القرآني .
٢٩) البلاغي : آلاء الرحمن : ١٥٧ .
٣٠) م.ن : ١٥٧ .
٣١) م.ن : ١٥٨ .
٣٢) م.ن : ج٥/٢ .
٣٣) م.ن : ج١١٥/٢ .
٣٤) م.ن : ج١١٣/١-١١٤ .
٣٥) م.ن : ج٢٠٣/١ .
٣٦) م.ن : ج١٤١/١ .